

وقد بينا في قوله تعالى { فَإِذَا زُلْزِلَا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ } وقوله { مِنْهَا } خلقناكم { أَنْ الْمَرَادُ بِخَلْقِهِمْ مِنْهَا هُوَ خَلَقَ أَبَيْهِمْ آدَمَ مِنْهَا ، لِأَنَّهُ أَصْلُهُمْ وَهُمْ فُرُوعُهُ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَجَنَ هَذَا التُّرَابَ بِالماءِ فَصَارَ طِينًا ، وَلِذَا قَالَ { أَعَسَّخَدْتُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا } وَقَالَ { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ } وَقَالَ تَعَالَى { وَبَدَأْ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ } . وَقَالَ { أَمِ مَنْ خَلَقْنَا إِنْ زُلْزِلَا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَا زَبَبَ } وَقَالَ تَعَالَى : { إِنْ زُلْزِلَا خَلَقْ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ } ثُمَّ خَمَرَ هَذَا الطِّينَ فَصَارَ حَمًا مَسْنُونًا ، أَيْ طِينًا أَسْوَدَ مُتَغَيِّرَ الرِّيحِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } . قَالَ تَعَالَى { إِنْ زُلْزِلَا خَلَقْ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } وَقَالَ عَنْ إِبْلِيسَ { قَالَ لَمْ أَكُنْ لَّا سَخَدُ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } وَالْمَسْنُونُ قِيلَ الْمَتَغَيِّرُ وَقِيلَ الْمَصُورُ وَقِيلَ الْأَمْلَسُ ، ثُمَّ يَبَسُ هَذَا الطِّينُ فَصَارَ صَلْصَالًا . كَمَا قَالَ هُنَا : { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } وَقَالَ { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } . . . فآيَاتُ يَصْدُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيَتَبَيَّنُ فِيهَا أَطْوَارُ ذَلِكَ التُّرَابِ كَمَا لَا يَخْفَى . . . قَوْلُهُ { وَالْجَانُّ } أَيْ وَخَلَقَ الْجَانَّ وَهُوَ أَبُو الْجِنِّ ، وَقِيلَ هُوَ إِبْلِيسُ . وَقِيلَ : هُوَ الْوَاحِدُ مِنَ الْجِنِّ . .

وَعَلَيْهِ فَالْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلْجِنِّ ، وَالْمَارِجُ : اللَّهَبُ الَّذِي لَا دُخَانَ فِيهِ ، وَقَوْلُهُ { مِّنْ نَّارٍ } بَيَانٌ لِّمَارِجٍ . أَيْ مِنْ لَّهَبٍ صَافٍ كَائِنٌ مِنَ النَّارِ . . . وَمَا تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْجَانَّ مِنَ النَّارِ ، جَاءَ مُوضِحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحَجَرِ { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } وَالْجَانُّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلِ مَنْ زَلَّ السَّمُومُ } وَقَوْلُهُ تَعَالَى { قَالَ أَزَلْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } . . .

وقد أوضحنا الكلام على هذا في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى { إِلَّا } إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . قَوْلُهُ تَعَالَى : { رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ } .

